توبوا الى ربكم من قبل ان تشغلوا وصلوا الذي بينكم وبين
ربكم بكثرة ذكركم له وقال عليه الصلاة والسلام ان الله يقبل
توبة العبد ما لم يغرغر اي تبلغ روحه الحلقوم من الموت وقال
عليه الصلاة والسلام من تاب تاب الله عليه ثم اعلم رحمك الله ان
التوبة ليست هي قول العبد بلسانه استغفر الله واتوب اليه من غير
ندم بالقلب ومن غير اقلاع عن الذنب وقد ذكر العلماء رحمهم الله تعالى
للتوبة شرائط لا بد منها ولا تتم التوبة الا بها وهي ثلاثة الاول
الندم بالقلب على الذنوب السالفة والثاني الاقلاع عن الذنب
ومعناه ان لا يتوب من ذنب وهو مقيم عليه وملازم له و
الثالث العزم ان لا يعود الى الذنوب ما عاش وهذه الثلاثة لا
بد منها في التوبة من شرط الذنوب الذي تكون بين العبد وبين
ربه ويزيد عليها شرط رابع في الذنوب التي تكون بين العبد وبين غيره
من العباد وبيان ذلك انه من ظلم احدا من الادميين في نفس
او عرض او مال وجب عليه ان يرد حقه اليه بتمكينه من القصاص
في المظالم النفسية ورد المظالم المالية وطلب الاحلال في المظالم
العرضية وعليه بذل المجهود في ذلك وامكانه وكذلك يجب عليه
اذا تاب من ترك شيء من الفرائض اللازمة كالصلاة والزكاة ان
يتدارك ما فاته من ذلك بالقضاء حسب الاستطاعة والامكان
فاذا تاب العبد من ذنوبه على الوجه الذي وصفنا فينبغي له ان
يكون بين الخوف والرجاء يرجو من ربه قبول توبته بفضله
وكرمه ويخاف من عدم قبول التوبة مخافة انه لم يات بالتوبة

على وجهها

١٩١

على وجهها الذي امر الله به فيكون غير تائب عند الله وينبغي لكل
مؤمن ويجب عليه وجوبا متأكدا ان يحترز من جميع الذنوب
احترازا كليا لان فيها سخط الله ومقته وهي السبب في جميع البليات
التي تحل بالعباد في الدنيا والاخرة ثم ان وقع في شيء من الذنوب وجب
عليه ان يبادر بالتوبة الى الله من ذنبه من غير اصرار ولا اقامة
على الذنوب ولا رضى به وينبغي للمؤمن ان لا يزال تائبا الى الله
ومجددا للتوبة في كل حال وحين وذلك لان الذنوب كثيرة منها
الصغائر والكبائر والذنوب الباطنة والذنوب الظاهرة وذنوب يعلمها
العبد وذنوب لا يعلمها وقد يؤاخذ بها من حيث ان لها مقدمات وسوابق
داخلة في العلم والاجتناب ومن المتأكد المهم الاكثار من الاستغفار
فقد امر الله به ورغب فيه فقال تعالى واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وقال
تعالى لرسوله عليه الصلاة والسلام واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
وقال تعالى في وصف عباده المتقين وبالاسحار هم يستغفرون وقال عليه
الصلاة والسلام من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق
مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وقال عليه الصلاة والسلام طوبى لمن وجد
في صحيفته استغفارا كثيرا وحسبك في فضل الاستغفار ومنافعه وفوائده
قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون وقوله تعالى مخبرا عن نبيه نوح عليه السلام فقلت استغفروا
ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين
ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا اي في الجنة فالتوبة والاستغفار

Copyright © King Saud University